الفكر السياسي الإسلامي المعاصر: أبعاد وآفاق*

محمد برقوق*

نظم قسم العلوم السياسية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا مؤتمرا استمرت مدّتـه يومـين، تطرق لشؤون الحضارة والفكر السياسي وأسباب التغيير. وقدمت فيه ٢٣ ورقة وزعت على سبع جلسات.

افتتح مدير الجامعة، **د. عبد الحميد أحمد أبو سليمان** أعمال المؤتمـر الـذي أكـد أن أزمـة الأمة مرجعها إلى العقل والفكر في أساسها، قبل أن تكـون أزمـة سياسـية أو اقتصاديـة. كمـا اعتبر أن المنطلقات الأساسية لأي حل تبـدأ بـالتعرف علـى أبعـاد الأزمـة وعناصرهـا المركبـة المتفاعلة في تكوينها. وقال إن الخطوة المؤسسة تتمثل في إعادة النظر في البعد الـتربوي للأزمـة والذي إذا أُصلِح كان بإمكانه أن يُعيد الفعالية الاجتهادية للأمة ويعطيها حيويتها الفكرية.

أما **أ. د. جمال البرزنجي**، عميد كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، فاعتبر أنه بإمكـان الندوة أن تكون لبنة أساسية في بناء البرنامج المعرفي التكاملي. كما اعتبر أن الإحياء الحضاري يبدأ بالضرورة بعملية تفكيك الفكر الإسلامي وإعادة صياغته بطريقة تكاملية تتفق ومعطيات العصر الحديث.

ويمكننا تقسيم المحاضرات إلى أربعة محاور أساسية:

المحور الأول: الدولة والشورى والحضارة ونماذج من الفكر السياسي الإسلامي المعاصر.

---

* الفكر السياسي الإسلامي المعـاصر: أبعـاد وآفـاق، تنظيـم قسـم العلـوم السياسـية بالجامعـة الإسـلامية العالميـة، ماليزيا: ٢٥-٢٦ إبريل ١٩٩٨.

* دكتوراه في العلاقات الدولية (١٩٩٣) من جامعة ساوثامبتن Southampton، الأستاذ المساعد بقسـم العلـوم السياسية، ورئيس قسم الدراسات العامة، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

دعا كل من **د. لؤي صافي** و**د. محمد بن نصر** و**د. إبراهيم زين** إلى ضرورة إعادة صياغة المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها المنظور الإسلامي للدولة.

فركز **د. محمد بن نصر** في ورقته "**غياب إشكالية الدولة في الفكر الإسلامي السياسي المعاصر**" على ضرورة تطوير أساليب علمية لاستخلاص الأبعاد القرآنية الضرورية لبناء كيان إسلامي يحمي الحريات الفردية والعامة ويحمي المجتمع من الاستبداد بأشكاله المختلفة.

في حين حاول **د. لؤي صافي** في ورقته "**الأمة والدولة الرسالية**" تجاوز حالة الاستقطاب في الدراسات السياسية المعاصرة والمتمثلة في الثنائية العلمانية التراثية، وتقديم رؤية تجمع بين المقاصد الثاوية في التراث والمستقاة من معين الوحي والإنجازات السياسية المتمثلة في إجراءات المشاركة الشعبية، وآليات التعددية السياسية في التجربة الغربية.

أما **د. إبراهيم الزين**، فقد تعرض في ورقته "**ملاحظات حول نظرية الدولة في الإسلام السني**" إلى الإسهامات النظرية للماوردي وتوقف عند المنهجية التي استخدمها لاستقراء الآيات القرآنية لاستخراج أحكام كلية تضبط التفاعلات المجتمعية بأبعادها المختلفة.

أما **المحور الثاني** للمؤتمر، فقد اهتم بمسألة الشوري كإطار إسلامي محدد للنسق السياسي للدولة الإسلامية. وتم تقديم ورقتين من منظور التحليل التاريخي: الأولى من قبل **د. محمد الفاروق** "**الشورى في الإدارة السياسية عند المسلمين: تحليل تاريخي**" وورقة مشتركة قدمها **د. سلامة البلوي** مع **د. خالد إسماعيل الحمداني**. "**الشورى من المنظور التاريخي**". حاولت كلتا الورقتين الابتعاد عن الطرح الوصفي والحدي حيث اعتمدت أسلوب المقارنة المجالية لمختلف المحاولات التطبيقية للشورى في العصور الإسلامية الأولى.

كما قدم **د. سعد الدين منصور محمد** ورقة حول "**ملامح الشورى في عهد النبوة**" مركزا على مختلف أبعاد عملية الشورى كما طبقها الرسول ﷺ في تجربة رائدة وثيقة الصلة بالوحي الرسالي. أما **د. أحمد إبراهيم أبو سن** فحاول في ورقته "**إلزامية الشورى في النظام الإسلامي**" نقد الطروحات النسبية للشورى باستخدام مجموعة من المناهج الواردة في علم السياسة المعاصر. إذ اعتبر أن الشورى إلزامية مجالاً ومحددة قانوناً (الوحي الإلهي). أما طرق تفعيلها فتبقى رهينة التأويلات البشرية المحددة زمانا ومكانا.

أما **المحور الثالث** فركز على الحضارة ودراستها. حيث قُدمت ثلاثة أوراق أساسية، الأولى من قبل **د. برنهارد تروتنر** Bernhard Trautner من جامعة برمن بألمانيا حول **أزمة الثقافة الإسلامية: من الصراع إلى السلام الحضاري**. انتقد الباحث الطروحات الاستشراقية العاملة على تعميم التجربة التاريخية الغربية في مجالات ثقافية وحضارية تختلف جوهريا عنها.

كما انتقد في الوقت ذاته المحاولات الوصفية والحدية للمعطيات الحضارية على يد بعض المسلمين مما لم يمكنهم من الارتقاء إلى حد تطوير منهج متكامل وعملي للتغيير الحضاري. كما أنهم لم يستطيعوا تطوير أدوات لإدارة الصراع والبناء الحضاري الديناميكي.

أما الورقة الثانية في هذا المحور فكانت حول **"الأزمة الثقافية في المجتمع الإسلامي وأبعادها الحضارية"** التي قدمها **الأستاذ عبد العزيز برغوث**. حاول الباحث إعادة النظر في تحديد الأزمة الثقافية وأبعادها بالتركيز على معطيات مذهبية للتعامل مع الأزمة في ظل واقع إسلامي وإنساني معقد.

تصور الباحث أن للأزمة الثقافية أبعاد حضارية تشتمل على جملة من العناصر متصلة بالمنهجية والمعرفة والسلوك والفعل الاجتماعي. فالوعي بالأزمة الثقافية ينبغي أن يكون منفتحا على التجربة الحضارية الإنسانية مستوعبا بذلك نوعية المعادلة الثقافية الإسلامية ونوعية الواقع الحضاري المعاصر الذي يؤثر في الوعي الإنساني بصورة فاعلة.

وفي الورقة الثالثة تحت عنوان **"النموذج التفسيري لعلاقات المسلمين الخارجية"** حاول **د. التيجاني عبد القادر** تقديم نموذج يضبط من خلاله المراحل التي يمكن أن تشهدها علاقات المسلمين الخارجية ويعتبر هذا النموذج محاولة جادة لتجاوز اختزال النظر في هذه العلاقات في ضوء الاختلاف في الانتماء العقائدي.

أما **المحور الأخير** فركز على نماذج في الفكر السياسي المعاصر. تطرق **د. سوهيرين محمد سوليحين** إلى **النظرية الإسلامية للحكم: دراسة لمفهوم الحاكمية عند سيّد قطب**. حاول الباحث دراسة الحاكمية من المنظور النصي القرآني، والمجالي (عصر النبوة) وقارن بين مفهوم سيّد قطب للحاكمية ومفهوم مفكرين معاصرين آخرين.

أما **د. الفاتح عبد السلام**، رئيس قسم العلوم السياسية، فقد أسهم بورقة حول **"المهدية الجديدة في السودان"**. حاول فيها دراسة أيديولوجية الحركة، ومنهجيتها في التربية والتنظيم.

وقد قدم منظم المؤتمر، **د. محمد برقوق** ورقة بعنوان **"ملامح الحداثة السياسية في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر: سروش وغنوشي كأمثلة"**.

حاولت الورقة الربط المجالي ـ الفكري لمفهوم الحداثة باعتباره مصطلحا نسبيا محددا بالمعطيات الحضارية ـ التاريخية التي نتج عنها. فاعتبرت أن هنالك عددا من التصورات للحداثة كمصطلح شامل. إلاّ أنّ للحداثة السياسية معاني مطلقة وأخرى محددة. المطلقة هي المرتبطة أساسا بالمبادئ والآليات المحددة لدور السلطة وأدواتها والمعرفة بحقوق وواجبات المواطنة. أما المحددة فهي المتعلقة أساسا بمدى السيادة الشعبية (مدى امتدادها وانكماشها)

ومدى امتثال السلطة للمحاسبة (كلا المبدأين يدخلان في الجاكوبينية ــ Jacobinism كأهم منطلق سياسي للحداثة). اعتبرت الورقة أن المنهج التقريبي يطغى على معظم المحاولات الفكرية السياسية الحديثة، إذ أن دراسة فكر الغنوشي وسروش يظهر مدى تأثرهما بالطرح الجاكوبيني وبالنسق الحقوقي Human Rights Resume الذي نتج عن الثورة الفرنسية وتطورها تبعا لحركية المجال الفكري الغربي.

كما قدمت مجموعة من الأوراق نذكر من بينها:

- **الإسلام والتعددية السياسية**: لـ د. عبد الله حسن زروق.
- **تأسيس الحركات الإسلامية: تجربة وتطلعات**: أ. د. عبد الرشيد متين.
- **الإسلام وإضفاء الشرعية السياسية في بنغلاديش**: د. سراج الإسلام.
- **الحركات الإسلامية في اتحاد الجمهوريات المتحدة**: د. عطاء الله بوغدن كوبانسكي.
- **الفكر الإسلامي بين الأصولية والدساتير البراغماتية**: د. جيلان رامز.
- **التنمية السياسية في الإسلام**: د. زينات كوثر.
- **التنمية السياسية لمجتمع تقليدي: الانتخابات البرلمانية في الكويت ١٩٦٣ـ ١٩٨٥**: د. كمال عثمان صالح.
- **بديع الزمان النورسي ومنطلقات الدعوة**: علي الجنيد أرن.
- **دور الحركات الإسلامية في التغيير الحضاري**: د. محمد ممتاز علي.
- **نظرة طلبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا للتحديات السياسية الحالية: دراسة ميدانية**: أ. د. عبد الخبير عطا.

أما الكلمة الختامية فقدمت من طرف **د. محمد برقوق** رئيس اللجنة العلمية المنظمة للمؤتمر، و أ. **د. مصطفى عشوي**، نائب عميد الكلية المكلف بالشؤون الأكاديمية الذي ألح على ضرورة الربط العضوي بين الفكر والتربية والحركة.